١٤ أكتوبر – العدد ٥١٧٤

٣٠/١/١٩٨١م ص٥

حاجتنا الى تربية جديدة لخلق عقلية جديدة

بقلم : علوى عبدالله طاهر

ان العهود السابقة وما انتسمته من كبت للتفكير الحر، وما صاحبها من ضغط على آراء الافراد قد علمت الكثير منا النفاق والرياء والمناورات والخداع .

والعهود السابقة كذلك بكل مارافقها من كبت لحوافزنا ورغباتنا وما اصطنعته من التحدي لشعورنا قد علمت الكثير منا ايضا عدم الاخلاص في العمل وعدم الاكتراث بالمسئولية.

ان تلك العهود قدخلقت فيمجتمعنا بعض العقليات المتخاذلة التي ترتكز على الانتهازية والمحسوبية، وتغليب المصالح الذاتية على المصالح العامة.

ومن هنا صرنا بحاجة في ظروفنا الجديدة الى تربية جديدة، لخلق عقلية جديدة . عقلية تؤمن بالعلم وتضع ذلك في اعتبارها ، لانه في ظل العلم يتلاشى الارتجال، وتحت اضواء العلم يكون احتمال نجاحنا في اعمالنا كبيرا جدا ، فبالعلم نستطيع ان نخضع كل شكل من اشكال نشاطنا للبحث والدراسة ، وبالعلم نستطيع ان نخطط لحاضرنا ومستقبلنا ، ونفهم مشاكلنا، ونحل على حل كل مايجابهنا من صعوبات في حياتنا، وعن طريق العلم نستطيع ان نميز بين التافه الرخيص المهلهل وبين ماهو صحيح ومهم وضروري وجميل .

ومن اجل خلق هذه العقلية الجديدة يجب ان تتجه جهودنا . وفي سبيل ايجاد الكوادر اليمنية العلمية التي تساعد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بلادنا على السير بخطى سريعة يجب ان يكون هدف التربية في بلادنا ، وغاية تسعى الى تحقيقها مدارسنا .

ان التربية اليوم صارت تهتم بما تحدثه في الفرد من تاثيرات وتغييرات تمكنه من التوافق مع مجتمعه . وهذا التوافق يتم عن طريق :

ا- تثبيت ايدلوجية المجتمع في نفوس الافراد، عن طريق الاقناع والتشرب ، وليس لمجرد الحفظ والترديد .

ب- عن طريق تمكين افراد المجتمع من اساسيات الثقافة، وترجمة هذه الثقافة الى علم وقدرة وخلق وارادة فنية ذات الجوانب المتعددة التطور، المتفانية في سبيل مصلحة المجتمع في وطن اليمن الموحد ».

ولهذا فان على مدارسنا – في هذه المرحلة – تقع مسئولية بناء الانسان الحضاري اليمني، والعمل على اعداده اعدادا جيدا ،وجعله ينمونموا متكاملا متطورا في عقله وروحه . وعليها كذلك مسئولية نوعيته ليتمكن من فهم مشاكل المجتمع الاساسية ، ليضع نصب عينيه تطلعات المستقبل تطبيقا لما ورد في المادة السادسةمن الميثاق ذاته، حيث تقول :

« تعد التربية والتعليم جيلا جديدا واعيا لمشاكل مجتمعنا الاساسية، وواضعا نصب عينيه تطلعات المستقبل على ضوء الاجراءات الثورية التي يتخذها (الحزب) القائد برنامجا وتطبيقا على معرفة اساسية متينة لواقع المجتمع اليمني والوطن اليمني على امتداد تطورهما وشمولية تاريخهما » .

فاذا كنا – حقا – ندرك اهمية العقلية الواعية المتنورة في بناء البلد وتقدمه، فانه ينبغي ان نغير من اسلوبنا في التربية ، وفي الكيفية التي تقدم بها المعارف والخبرات الى طلابنا، وذلك لان مدارسنا – حاليا – لاتنمي في نفوس التلاميذ في نفوس التلاميذ الذين سيصبحون هم بناة المجتمع .

وقد اكد هذا المفهوم القانون رقم ٢٦ لعام ٧٢م حيث نصت المادة الرابعة منه على الآتي :

« يهدف النظام التربوي الوطني الديمقراطي في الجمهورية الى اعداد الجيل الصاعد المتطلع بالصفات اللازمة لبناء الاشتراكية على اساس مبادىء الاشتراكية العلمية ، ويعتبر ذلك اكثر مهامه اهمية ونبلا لخدمة الشعب العامل » .

فالعبرة اذن في التربية هي تحويل الاهداف الى نوع من السلوك المرغوب فيه، وذلك بتنمية جوانب شخصية التلميذ، وتطوير مداركه، بحيث ينمو نموا متكاملا، يستطيع أن يسهم بفعالية في بناء المجتمع . وهذا ماأكدت عليه المادة الخامسة من القانون المذكور والتي تنص على الآتي :

« تتضافر التربية والتعليم والاسرة مشتركة في ايجاد علاقة وطيدة بينها وصولا الى اعداد الشخصية

القدرة على جمع المعلومات، والرجوع الى المراجع ، وتنظيم المعلومات حول قضايا معينة، وكتابة مذكرات علمية تحتوى على هذه المعلومات .

انها - للاسف - تغلق امام التلاميذ باب البحث والاجتهاد لانها تعطيهم العلم بطريقة «التلقين» كما تطعم الام ابنها بالملعقة .

ولم يتعود التلاميذ على نقد المعلومات ومقابلتها ببعضها، والتمييز بين الصحيح والزائف ، لان اسلوب النقد غير معروف في مدارسنا .

فمهما كانت المعارف والحقائق التي حصل عليها التلاميذ الا انهم لايستطيعون تطبيق تلك المعارف والحقائق في مواقف الحياة المختلفة. فمثلا : يخرج التلميذ من المدرسة وعنده الكثير من المعارف عن القواعد النحوية، ولكنه لايستطيع استخدامها؛ لانه لم يتعود على ذلك، ولم يدرب على الاستخدام الوظيفي لما يدرسه؛ ولم يتحول مادرسه من قواعد

ليس المهم ان يعرف التلميذ المعلومات، او ان يحفظ نتائج تفكير الغير، ولكن المهم هو ان يتعلم كيف يفكر تفكيرا علميا منطقيا في ميادين الحياة المختلفة، لان مواقف الحياة يجب ان تحل بالتفكير العلمي وليس بالانسان وراء العادات والتقاليد والسلف الصالح .

اننا كلما نقدنا انفسنا، وتعرفنا على اخطائنا، وشعرنا بمسئولياتنا، كنا واضحين . وقليل منا - مع الاسف - واضح فيما يقول اويعمل.

اننا نريد من مدارسنا ان تمكن تلاميذنا من الاخذ باسباب العلم والتكنولوجيا في مجالات الحياة المختلفة، ولكن يجب ان يقترن ذلك بالمهارة التطبيقية اللازمة لاستخدامه في مواقف الحياة .

نريد منها ان تعمق المفهوم الديمقراطي لدى التلاميذ ، بحيث تجعلهم يؤمنون بأن الديمقراطية تتطلب الثقافة التي تتيح فرصة المعارضة البناءة والتوجيه السليم .

نريدها ان تعمق في نفوس التلاميذ حب الوطن ، ذلك الحب الذي يقترن بالاستعداد على التفاني بكل غال ونفيس من اجله، والذود عنه ، والحفاظ على سيادته، والعمل على تحقيق وحدته .

ونريدها كذلك ان تثبت في اذهان التلاميذ المفهوم العلمي للادارة، وتحمل المسئولية، سواء كان في الحكم او الانتاج او في الخدمات .

ونريدها ان تخلق الانسان اليمني القادر على التصدي - بشجاعة - للعدوان ، وفعالية للتحديات .

ونريدها اخيرا ان تسهم في تجديد ثقافة المجتمع ، واعادة بنائه على اساس حديث ومتطور .

فهل نحن فاعلون ..؟!.